صاحب الجلالة يخاطب وفداً عن قدماء تلاميذ الناظور

استقبل جلالة الملك الحسن الثاني وفداً عن جمعية قدماء تلاميذ الناظور الذي أصبح يطلق عليها اسم الجمعية الاجتماعية الثقافية لحوض البحر الأبيض المتوسط وقد توجه جلالة الملك بالخطاب إلى أعضاء الجمعية فقال :

حضرات السادة والسيدات

ان اجتماعي بقدماء تلاميذ الناظور يذكرني بسنوات الصبا وسنوات الشباب، ذلك ان الدراسة والمامورية كانت كثيراً ما تجعلني اتصل بكيفية مباشرة وغير رسمية بالذين يكونون اليوم الأطر المسيرة لهذا الوطن كانوا اطرا رسمية او اطرا غير رسمية، وانني لأعطي لقائي بكم قدماء تلاميذ الناظور قيمة خاصة، ذلك ان عمالة الناظور جاءت جغرافيا في موقع حساس جدا، فإذا كانت جميع اقاليمنا التي هي على حدودنا متحمسة وطنياً بجميع اطرها، كنا في غنى مطلقا عن استعمال جيشنا او استعمال اسلحتنا علماً منا ان الإرادة اكبر سلاح واحسن سلاح.

فبمكتبكم هذا ارى منتخبين، اثنين من الأطباء والصيدليين، وثلاثة عشر من المهندسين، وثمانية من مفتشي المالية، وثلاثة اطر جامعيين، وثلاثة عشرة من التجار ورجال الأعمال، وثمانية عشر من الصناع، وسبعة من الممثلين، فحقيقة ان دلت هذه الأرقام على شيء فهي تدل قبل كل شيء على روح الديمقراطية التي تسود مكتبكم، حيث انكم اردتم ان تشركوا جميع المستويات وجميع الأنشطة في جمعيتكم.

ان جمعيتكم هي في الحقيقة لها جذور في جميع انحاء المغرب وفي الخارج، فعليها ان لا تكون اذن جمعية عاطفية فقط، وان لا تكون جمعية هدفها هو الحنين لأيام الصبا والتذكير بما وقع في القسم الفلاني او مع الأستاذ الفلاني، واظن ان مطامحكم اعلى من هذا كله واظن ان رجائي فيكم اكبر من هذا كله، فعليكم جميعاً اذن كل في دائرته وكل في خليته الإجتماعية وكل في حومته وكل في البلد الذي يستوطنه، كلكم يجب عليكم ان تعرفوا بالمغرب، ان تعرفوا بجهوده، ان معلومات الإدارة او الحكومة او الأنشطة يمكن ان يعتريها خلل ويمكن ان تسير ببطء، فكل فرس اطلق العنان للعدْوِ لا يمكنه ان يتم الرحلة الا وهو متعب، ففي بعض الأوقات ربما تكون السرعة تفوق الصوت والبعض يظن ان السرعة انعدمت، ولكن هذه مسائل ظرفية وبشرية لأن الإنسان بشر، ولكن الذي يبقى والذي يدوم للمغرب هو عموده الفقري، اي خصاله وفضيلته واخلاقه.

ونصيحتي الأخيرة هي الآتية :

ان المغرب معرض لخطر واحد هو ان تمسخ شخصيته، المغرب لا يخشى الفقر لأن الله سبحانه وتعالى اعطاه الخيرات وسيعطيه الخيرات ولا يخشى سيطرة، لأن الله خلق فينا روح الدفاع وروح الكفاح وعدم القبول بأي سيطرة كيفما كانت، ولكن المسخ لشخصية المغرب اخشاها واخشى المسخ اكثر من كل شيء، وذلك لأن بيوتنا انحلت ولأن الآباء سلموا مقاليد الأمور، ولأن الأسرة اصبحت اما منعدمة او متخلية تماماً عن العيش بها.

فالتربية هنا بالنسبة للبلاد اهم بكثير من الدراسة والتثقيف، فلا يمكن لأي احد ان يقول انا مثقف اذا لم يكن قبل كل شيء ذا تربية اصيلة، فالثقافة تسبقها التربية، والتربية ليست بيد الأساتذة وليست بيد الجامعيين ولا غير الجامعيين، انها بيد الآباء والأمهات، بيد الأسرة بيد الجد بيد العم بيد العمة بيد الخالة، أؤكد هذا وأقوله



علنا علماً مني ان الوسائل المسموعة والمرئية ستذيعه في جميع انحاء المغرب، أؤكد انني اخشى على المغرب قبل كل شيء مسخ الشخصية، فشخصية المغرب هي امانة لا يجوز تضييعها ابدا، واضاعة هذه الأمانة في جسامتها وفيما سبقها من القرون هو الذي يجعلنا اما ان نكون مجرمين واكبر مجرمين ان نحن اضعناها، ونكون اكبر فائزين واكبر متابين عند الله وعند الأجيال المقبلة اذا نحن حافظنا عليها وربيناها تربية موازية لشبابنا ولأبنائنا.

والله سبحانه وتعالى اسأل ان يوفقكم جميعاً ومن تمثلونهم والجمعيات الأخرى كلها التي هي موجودة في المغرب، حتى تكونوا كآباء وكمرشدين وكاخوة وكأصدقاء من المربين لهذا الشعب ومن المحافظين على شخصيته، وحتى يبقى المغرب هو المغرب والمغاربة هم المغاربة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الاثنين 13 ربيع الثاني 1399 — 12 مارس 1979